

ضوابط التأويل لدى محمد مفتاح

د/ لبيّة زباني

المركز الجامعي صالحى أحمد النعام

الجزائر

ziani.lebna@cuniv-naama.dz

تاريخ النشر: 2023/12/30	تاريخ القبول: 2023/11/22	تاريخ الإرسال: 2023/11/04
-------------------------	--------------------------	---------------------------

الملخص:

يتميز التأويل ببعده الوجودي فقد ولد عمليا مع إشكالية الترجمة، وهو بحث في كينونة الموضوع المؤول بواسطة اللغة والفهم دونما وساطة منهجية أو نظرية مستقلة أو منهج صارم، وهذا ما نجده عند محمد مفتاح. وعليه، تسعى المداخلة إلى رصد بنية مشروعه التأويلي الذي يتميز ببعده النسقي المفتوح، فهو يتأرجح بين الذات والنص في علاقتهما بالعالم، كما أنه يتميز بخصائصه البنيوية الثنائية واستراتيجياته المتداخلة في بعضها البعض. وتهدف أيضا إلى رصد مرجعيته الفكرية في تعريف التأويل، وضوابطه المعرفية، وكيف تمثله في تحليل النصوص. ومقومات مشروعه التأويلي القائم على تمثيل الفكر العربي الإسلامي ومقولات الفكر الغربي؛ إذ يؤكد على ضرورة التأويل وأهميته في بناء المعرفة وفي فهم النصوص، وتتلخص تجربة الناقد في تأسيس استراتيجيات معقدة تنطلق من البرهان وتنتهي إليه، وقد أخذها من ابن رشد.

وعليه، ما مفهوم التأويل عند محمد مفتاح؟ فيم تتمثل استراتيجياته التأويلية؟، وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا المداخلة ثلاثة أقسام، تضمن القسم الأول ضوابط التأويل بين نسقية النص ونزوع الذات، وخصصنا القسم الثاني للنسق المعرفي لمشروع مفتاح التأويلي، ورصدنا في القسم الثالث آليات التأويل لدى الناقد، ثم خاتمة.

الكلمات المفتاحية: التأويل، محمد مفتاح، النص، الذاتية، الاستراتيجية

Abstract

Interpretation is characterized by its ontological dimension, as it practically emerged with the dilemma of translation. It is an exploration of the being of the interpreted subject through language and understanding, without the mediation of an independent methodology, theory, or strict approach. This is evident in the work of Mohammed Miftah.

Therefore, the intervention seeks to trace the structure of his interpretive project, distinguished by its open structural dimension. It oscillates between the self and the text in their relationship to the world, marked by binary structural characteristics and intertwined strategies. The intervention also aims to trace his intellectual framework in defining interpretation, its cognitive principles, and how it is manifested in text analysis.

The components of his interpretive project are based on the representation of both Arab-Islamic thought and Western thought's principles. It emphasizes the necessity and importance of interpretation in knowledge building and understanding texts. The critic's experience is summarized in establishing complex strategies that originate from evidence and lead back to it, drawing inspiration from Ibn Rushd.

Therefore, what is the concept of interpretation according to Mohammed Miftah? What are his interpretive strategies? To answer these questions, the intervention is divided into three sections. The first section includes the principles of interpretation between the text's structure and the self's inclination. The second section is dedicated to the cognitive structure of Miftah's interpretive project, and the third section outlines the mechanisms of interpretation employed by the critic, followed by a conclusion.

Bas du formulaire

مقدمة:

عرفت العلوم الإنسانية انعطافا هاما وتغيرا ملحوظا داخل المقاربة المنهجية لمواضيع المعرفة، وقد أسهم البحث في العلاقة بين عالم الذات والوجود إلى تمثيل الظواهر وتأويلها؛ ومن ثم نشأت فكرة المعرفة والحقيقة، فالتأويل في مفهومه العام ليس منهجا، وإنما بحث في إمكانيات التفكير من خلال الاشتغال على اللغة .

إن الحاجة إلى تأويل الظواهر ملحة جدا، ذلك أن سؤال المعرفة يتشكل على احتمالات مثلما يتشكل النص في بنيته على علاقات معقدة داخلية فيما بينها وخارجية تثبت بطريقة أو بأخرى علاقته بالعالم، وبهذه الصورة ينطلق التأويل فيستغرق كينونة الموضوع المؤول.

انطلاقا مما سبق جاءت فكرة هذا المقال ووسمه بالتأويل عند محمد مفتاح، في محاولة لتقصي مفهوم التأويل عند الباحث، ومقومات مشروعه التأويلي القائم على تمثيل الفكر العربي الإسلامي ومقولات الفكر الغربي؛ إذ يؤكد على ضرورة التأويل وأهميته في بناء المعرفة وفي فهم النصوص، وتتلخص تجربة الناقد في تأسيس استراتيجيات معقدة تنطلق من البرهان وتنتهي إليه، وقد أخذها من ابن رشد.

وعليه، ما مفهوم التأويل عند محمد مفتاح؟ فيم تتمثل استراتيجياته التأويلية؟، وللإجابة عن هذه التساؤلات قسمنا البحث ثلاثة أقسام، تضمن القسم الأول ضوابط التأويل بين نسقية النص ونزوع الذات، وخصصنا القسم الثاني للنسق المعرفي لمشروع مفتاح التأويل، ورصدنا في القسم الثالث آليات التأويل.

مرجعيات التفكير: الأسس والإرشادات في فنون التأويل لدى محمد مفتاح:

يرتبط التأويل بكل الظواهر الإنسانية، الدينية والتاريخية والحضارية والأدبية، فهو نشاط وفاعلية يمارسها الإنسان إزاء الكون بدرجات متفاوتة، وبناء على هذا التصور عمل الكثير من الدارسين على ضبط قواعد له تتأرجح بين القوانين المجردة والطبيعة البشرية. ويعتبر محمد مفتاح من الذين أولو عناية خاصة بالتأويل في كتبه دينامية النص، مجهول البيان، التلقي والتأويل، المفاهيم معالم، مشكاة المعالم، حيث جاء جهده التنظيري غير منفصل عن التطبيق قصدي تقديم صورة واضحة للمتلقي.

يعتبر التأويل مفهوما جامعاً لمفاهيم متعددة، وهو قديم وشائك ومعقد يعبر عن أبعاد فلسفية وسياسية واجتماعية كما يسعى للكشف عنها فقد أكد محمد مفتاح على ارتباطه بخلفيات يجب على القارئ معرفتها فلا " ينبغي أن لا يغرب عن بال القارئ العربي والإسلامي المعاصر أن لكل تيار تأويلي مشروعه الفكري والسياسي الخاص به. فإذا ما انحاز إلى تيار معين، فإنه انحاز إلى مشروعه. لذلك، فإن على ذلك القارئ أن يحلل الأسس الاستيمولوجية والتاريخية الخاصة بكل تيار حتى إذا انحاز ينحاز عن بيئة وإذا رفض يرفض عن بيئة"¹، ولذلك اعتنى مفتاح بمشاريع التأويل الإسلامي من حيث بنيتها ووظيفتها محاولاً الكشف عن طابعها البنيوي والنسقي والعلائقي ليثبت فرضية الاتحاد والجهاد، ويؤسس لضوابط تأويلية إسلامية وعالمية.

إن النص غلى الحقيقة أو على المجاز موضوع للتأويل، لكن درجات تأويله متفاوتة من نص إلى آخر، ومن متلق إلى آخر ومن سياق إلى آخر، وهذا ما أدى إلى ظهور اتجاهات مختلفة تناسلت لتصبح مشاريع تأويلية تعبر عن مساعي فكرية وسياسية وإيديولوجية، ولذلك حاول مفتاح تتبع تلك التيارات قديماً وحديثاً لدى الغرب والعرب من أجل تقديم صورة بيئة عن واقع هذه الممارسة، فبدأ حديثه عن تيارات التأويل الإسلامي (الحنابلة والظاهرية، الشيعة، المالكية والشافعية والحنفية)، ليخلص إلى ما عرضه الشاطبي حول أوليات التأويل وأصنافه الباطني الصحيح، والباطني الفاسد، ومن نتائج تفكير الشاطبي رفضه تحميل مالا يحتمل من المعاني، وعليه فإن التيار الإسلامي يهتم بالنص الديني وتفسيره

وتحصيل معانيه.² أما خلاصة التيارات التأويلية الإسلامية فيجملها مفتاح في الجمع بين المعنى اللغوي الظاهر والمعنى الرمزي الباطن، ولا تكاد تخرج عن مقاييس عامة تضبط هذه الأولوية الإنسانية المتمثلة في الطبيعة البشرية؛ بمعنى أنه على المؤول أن يبحث في النص عن تخرجات تتعلق بالضرورات الخمس الموجودة في الدين، فعملية التأويل يجب أن تراعي تلك المقاصد، ويجب أن تتعالق بالمساقات؛ أي ما يسبق التأويل وما يليه، وتتم هذه العملية بمراعاة السياق تجنباً للتناقض.³

في مقابل ذلك قدم إضاءة منهجية عن التيارات التأويلية الغربية الحديثة، ابتداء بالانثروبولوجية والسيميائية مروراً بالتفكيكية ليصل إلى التيار الفلسفي، ولكن الملاحظ في هذه التيارات أن الأكثر قرباً من مشروع مفتاح ماقدمه إمبرتو إيكو عن التأويل. في عالم التأويل الفكري الذي يتسم بالعمق والدقة، يبرز محمد مفتاح بمرجعياته الفريدة والمتقدمة في فهم النصوص. يقوم مفتاح بتأسيس تفاعله مع النص على مبادئ تفصيلية ودقيقة، حيث يركز على استخدام الأساليب الكلاسيكية مثل القياس والمقارنة بين العناصر المعروفة والمجهولة. ومن ضمن مرجعياته، يشدد مفتاح على أهمية التوازن بين الاستراتيجيات التصاعدية والتنازلية، حيث يجمع بين التركيز على التفاصيل اللغوية وفهم السياق العام. ضوابط التأويل لدى مفتاح تأخذ منحىً دقيقاً ومستنيراً، حيث بحث على تفادي الانحياز والتسرع في الاستنتاج. يعزز مفتاح الحاجة إلى تحليل متعدد الأوجه للنص، ويتبنى منهجاً يقوم على تحليل السياق والتفاعل الشخصي مع النص لضمان تفسيرات دقيقة ومتوازنة. في نهاية المطاف، تتسم مرجعياته وضوابطه بروح من التأمل والاعتدال، ما يمنح عمقاً وشمولية لفهمه للنصوص ومفرداتها.

1.2. مفهوم التأويل عند محمد مفتاح:

يأخذ مفتاح على عاتقه تقديم تصور معرفي عن التأويل وضوابطه ضمن مشروع نسقي مفتوح، يؤمن بضرورة التأويل المحدود ويرفض اللانهاية، وهي رؤية نسقية وبنوية تقوم على أوليات ثنائية تتجاوز القياس الأحادي، ولذلك نجده يعرف التأويل بأنه " يعكس الأوليات والمبادئ والأعراف ومشاكل أمة من الأمم، ومشاكل أفراد من أفرادها، ولهذا فالتأويل يختلف من أمة إلى أمة. ومن فرد إلى فرد من داخل الأمة نفسها، بل قد يختلف اختلافاً جزئياً أو كلياً لدى الفرد الواحد، لأن التأويل عملية تاريخية وتاريخانية، بمعنى أنه خاضع لإكراهات التاريخ ومستجيب لها. وأنه صانع للتاريخ وثوراته..."⁴، يتسم هذا التعريف بالعمومية والإطلاق والشمولية، ويؤكد على سمة الاختلاف كما نص عليها ديسوسير، كما أنه تعريف يتضمن حدوداً تتمثل في التاريخ، بمعنى أنه على المؤول أن يستفيد من المعطيات التاريخية

ويجنب تطبيقها بشكل تعسفي، والمقصود بصناعة التاريخ أن ما وصلت إليه الأمم من نتائج فكرية كان سببه التأويل المضاعف بتعبير إمبرتو إيكو.

يضيف مفتاح تعريفاً آخر للتأويل يرى فيه بأنه " عملية ضرورية لكل كائن بشري سوي يعير الانتباه إلى ما يحيط به من ظواهر الكون فيريد أن يتعرف على تفاصيل ما ظهر منها. وتقوده عملية التعرف على الظواهر إلى معرفة ما خفي منها وما بطن. وإذا كانت الظواهر أو الأفعال، أو ضروب السلوك لا تتلاءم مع ما يستنبطه من معارف وعادات وأعراف، فإنه يلجأ إلى عملية تأويل الظواهر، أو ضروب السلوك أو الأفعال، ليجعلها منسجمة متناعمة مع معارفه الخلفية.⁵، فالتأويل -حسب هذا التصور- ظاهرة موجودة في كل الثقافات وتتعلق بكل مظاهر الكون وعناصره، وتتجه إلى فهم مكوناته الظاهرية والباطنية نابعة من الفضول المعرفي الفطري للإنسان.

إن الملاحظ على مفهوم التأويل لدى مفتاح أنه عملية ذهنية ضرورية لفهم الوقائع البشرية، وأنه يسير إلى تفسير الظواهر من المعلوم إلى المجهول والعكس، وأن التأويل يسهم في خلخلة القيم السائدة وخلق قيم جديدة، فهو منظم وهادف، " وهو خاضع لنوعين من القوانين: قوانين كونية لا تخص أمة دون أخرى لأنها مستمدة من كونية العقل البشري، وقوانين خاصة تضبطها القيم الثقافية واللغوية لكل أمة"⁶، يبدو أن التأويل من منظور مفتاح نوعان، ماتقوم به اللغة وماينجزه الإنسان، وعلى إثر ذلك يركز اهتمامه على التأويل الواقعي الذي يعيد التفكير في النص باعتباره منسجماً ومتسقاً ومنتظماً، كما أنه تأويل يخضع للتحليل الشمولي القائم على المقارنة والاستضاءة بالعقل، فهو " ينطلق من العلامة ويعود إليها، كأن يستقرئها من الداخل ويستحضر ذات المؤول في ذات الحين بضرب من التباعد المنهجي والتواصل التأويلي الذي يقارب بين ذات المقروء وذات القارئ"⁷

إن مفهوم التأويل مرتبط بالنص وهذا الارتباط يخضع هو الآخر لشروط كثيرة وقواعد معينة فقد أكد الباحث بأن " التأويل القائم على التشاكل مقيد بالنظام الوظيفي للغة الذي يقدم مؤشرات تأويلية كالتشبيه والاستعارة والترادف والاشتراك والتمثيل والكناية وتحصيل الحاصل والتناقض، كما أنه مشروط بملاءمة الأعراف الاجتماعية والشروط التداولية"⁸، فهذا التصور يلح على ضرورة الأخذ بالخصائص اللغوية، والشروط السياقية في الانتقال من المستوى الصريح إلى المستوى الضمني، وعليه فالتأويل يحتكم إلى النص والمؤول معا.

يشكل مفهوم التأويل عند محمد مفتاح نهجاً شاملاً لفهم النصوص بأبعادها المعرفية. يتناول مفتاح التأويل كعملية دقيقة تمتد عبر عدة ركائز معرفية، حيث يجمع بين القديم والحديث. يستند إلى مفاهيم كلاسيكية مثل القياس والتشابه لبناء أسس قوية للتحليل. ومن خلال استخدام الاستراتيجيات التصاعدية والتنازلية، يتمكن من تحليل النص بدقة وتوجيه الانتباه إلى التفاصيل والسياق على حد سواء.

تتسم خصائص التأويل لدى مفتاح بالشمولية والحذر، حيث يتجنب الانحياز ويسعى إلى فهم جميع جوانب النص. يركز على التوازن بين العناصر اللغوية والسياق، ما يمنح تحليلاً شاملاً ومفصلاً. قواعد التأويل لديه تعتمد على الدقة والتفاعل الحساس مع المحتوى، حيث يحث على البحث الدائم وتجنب الاستنتاجات العجلة، وهو ما يمنح عمقاً فريداً لفهمه للنصوص وتفاعله المعرفي معها.

03. رحلة التفكير العميق: مفاتيح تأويل محمد مفتاح نحو الفهم المعرفي المتقدم:

ينطلق المشروع التأويلي لدى محمد مفتاح من هاجس معرفي واستشكال منهجي يتمثل في " كيف نستطيع أن نبني منهجية ملائمة وشاملة وفروضا تأويلية وجمية نحرك بعض مسلماتها ومفاهيمها بحسب كيفية النص الذي يواجهنا ونوعية تمظهراته " ⁹، فرهان العملية التأويلية إيجاد ضوابط وقواعد نصية تمكن من تفسير النصوص وفهمها، ولذلك عمد الناقد على توسيع دائرته لتشمل المداخل العربية الإسلامية والتيارات الغربية، وهي محاولة توفيقية لبناء مشروع تأويلي كوني منسجم وهادف.

ينهض تأويل مفتاح على قاعدة مفهومية تتعلق بعدم وجود ضوابط نهائية للتأويل، لأن " البحوث اللسانية المعاصرة لم تضع-إلى حد الآن-قواعد نهائية أو ما يشبهها لضبط استعمال اللغة العادية فهي لاتزال عبارة عن محاولات للتقعيد إلى الجمل الطبيعية أو المصنوعة... ومعنى هذا أن ليس هناك نظرية شاملة تصف كيفية اشتغال النص الشعري وتفسرها، وإنما هناك محاولات لبعض الشعريين والسيمايين تلقي الضوء على بعض الجوانب دون أخرى " ¹⁰، لعل هذه القناعة لها ما يبررها، فلحد الآن لم تظهر بعد ضوابط للتأويل، تبقى اجتهادات كثيرة ومختلفة تنطلق من النص وتنتهي إليه.

إن ما يميز هذا المشروع التأويلي رهانه الكوني وفلسفته المنسجمة القائمة على المزج بين الفكر الإسلامي وبنياته المتنوعة والعمل على استثمار المنجز الغربي في تجلياته الحداثية، فهذا " التنوع في المداخل الاستراتيجية التأويلية عند محمد مفتاح قريب جدا من مفهوم شليرماختر للدائرة الهرمينوطيقية التي تؤكد أن القراءة الصحيحة لفقرة ما في نص ما تقتضي معرفة كامل النص، فالنص

يقوم بتأويل ذاته عبر جزئياته في علاقاتها المتنوعة؛ من أجل تجنب سوء الفهم والتأويل المفرط بمفهوم إيكو¹¹، كما يتجلى التفكير البنيوي النسقي في صياغة المفاهيم وفي الثنائيات التقابلية التي جاء بها مفتاح في فهم القوانين واستخراجها من نصوص ابن رشد والشاطبي، ومن نص ابن طفيل، فمن نماذج هذا التفكير النسقي: التأويل البرهاني/ التأويل غير البرهاني، التأويل الباطني/ التأويل الحرفي، " فبنيوية التأويل هي أساس مشروع محمد مفتاح، فلكي يفهم الخطاب، ويفسر تفسيراً مقبولاً يجب تأويله بنيوياً¹²، إلا أن مفتاح تجاوز هذا الفكر النسقي الثنائي المغلق لينفتح على بنيات رباعية وسداسية كما فعل في تأويل نصوص ابن رشد.

فالمشروع التأويلي لدى المكلاطي ينهض على المقدمات غير القابلة للبرهنة، كوجود الله وصفاته بوصفها حقيقة مطلقة، كما يقوم على الأدلة القرآنية، والعقلية واليقينيات غير المتشابهة، وهذا ما جعله يولي عناية لتأويل بعض الآيات دون الأخرى. وتأتي هذه الممارسة التأويلية ضمن نسق عام تمتاز فيه المقايسة والبرهنة، ونسق خاص يعتمد البرهان من أجل فتح آفاق الخيال تأكيداً لوحدة الأمة ووحدة الدولة للقيام بأعباء الجهاد¹³، تحكم آلية المقايسة والمنطق الصوري في المؤلفات البلاغية والكلامية والأصولية، ووجهت وظائفها مقاصد سياسية وأيديولوجية، مقابل ذلك تتمثل وظيفتها في بنية الاتحاد والجهاد والدعوة لهما.

04. رحلة التأويل في عالم محمد مفتاح: استراتيجيات وضوابط في فهم النصوص:

سعى محمد مفتاح إلى تقديم قواعد منهجية من أجل ضبط تأويل النصوص، وارتكزت منهجيته على البنيات الثنائية والرباعية والسداسية معتمداً على منجزات الدرس الإسلامي والغربي، وتأتي هذه المحاولة كإضاءة معرفية لتجنب التأويل الفاسد والباطل، ولانتهائي للنصوص لأن " المؤول حين يؤول قد يقوم بعمليات استدلالية بسيطة أو معقدة تبنى على الاستماع التلقائي أو القراءة الساذجة أو على أجهزة نظرية دقيقة منطقية وغير منطقية¹⁴، لا يمكن الجزم بوجود آليات محددة لضبط العملية التأويلية، فهي تتعلق بالذات القارئة وبما يفتحه النص من متاهات.

يقدم مفتاح البنيات الثنائية (الأزواج) كمبدأً أولى لضبط العملية التأويلية معتمداً على فكر ابن رشد الذي يقسم التأويل قسمين :

1-التأويل البرهاني: ويقصد به اليقيني أو العقلي، تحكمه سلطة اللوغوس ومعرفة قوانين الصناعة المنطقية، ويتميز هذا الصنف بأنه موجه لخاصة الناس فقط إذ " يبني على قواعد المنطق

الأرسطي وتصورات. وخصوصا القياس البرهاني، وهذا القياس يتركب من أجزاء أو مقدمات لابد من معرفتها فإذا عرفت ثم وظفت، فإنها تؤدي إلى معرفة قطعية أو كونية، أي إلى تأويل قطعي وكوني¹⁵

2-التأويل غير البرهاني: وهو التأويل العرفاني، يحتكم إلى سلطة الباتوس، فلا يستعمل اللوغوس لفهم الخطاب وتأويله، وإنما هو " وسيلة جمهورية للجدل وللإقناع وللإيهام مما ينتج عنه معارف أو تأويلات ظنية أو مخيلة أو خاطئة"¹⁶، بالتالي يمكن القول إن هذا النوع موجه إلى عامة الناس رغم استناده للقياس إلا أنه لا يعتمد عليه.

فالعملية التأويلية تخضع لشروط عقلية، تحتكم إلى سلطة اللوغوس مقابل سلطة الباتوس، ويمكن حصر ضوابطها في أنها " لا تخرج عما كشفته البلاغة العربية من خلال استقراء لسان العرب من علاقات بين دلالات الألفاظ، وهي العلاقات التي جمعت وصنفت ضمن مفاهيم كالاستعارة، والكناية والمجاز..."¹⁷، وهذه الضوابط تتعلق بالمؤول والمؤول له والنص المؤول، كما أنها تساعد على الانتقال من المعنى المجازي إلى المعنى الحقيقي بواسطة سنن لغوية ومؤشرات لسانية يتضمنها النص.

لم يكتف محمد مفتاح بتقديم البنيات الثنائية والرباعية والسداسية في التأويل، وإنما قدم مجموعة من الاستراتيجيات التي توظف في عملية الفهم والتفسير والتأويل، وهي لا تتعلق بالنص الأدبي أو الديني فقط، كما يمكن أن تتضافر في نص واحد، وقد تطغى استراتيجية دون أخرى، فقد " توظف الاستراتيجية التصاعدية والاستراتيجية التنازلية في حقبة ما باعتبارهما أداتين صالحتين لقراءة وتأويل النصوص العلمية أو الأدبية الواضحة، وقد توظف استراتيجيتا الاستكشاف والاستقياس لقراءة وتأويل النصوص الجديدة، وقد توظف الاستراتيجيات معا في نص واحد"¹⁸، وعليه سنقدم هذه الاستراتيجيات بالتفصيل.

1-الاستراتيجية التصاعدية: ويقصد بها الانتقال من أصغر وحدة تواصلية في النص وهي الفونيم إلى المونيم، ومن المونيم إلى الجملة، بمعنى الانتقال من الخاص إلى العام للظفر بالدلالة والإمساك بالمعنى،¹⁹، تعتمد هذه الاستراتيجية على التقدم من الوحدات اللغوية الصغيرة إلى الكبيرة، مثل الفونيم(الأصغر) إلى المونيم (الأكبر) ومن ثم إلى الجملة، والهدف هو الوصول إلى الدلالة الكاملة للنص، وفهم المعنى.

2-الاستراتيجية التنازلية: وهي عكس الأولى، يتم فيها الانتقال من العام إلى الخاص، فقد ينطلق المؤول من العنوان ليتنبأ بمكونات وأجزاء النص، ولكن لا يمكن الجزم بمنطقاتها لأن العنوان في الشعر المعاصر مثلاً قد لا يعكس المضامين.²⁰

عكس الاستراتيجية التصاعديّة، حيث يبدأ المؤول من العام ويتّجه نحو الخاص، قد يكون الانطلاق من العنوان للتنبؤ بمكونات النص، ولكن لا يمكن التأكيد على هذه المكونات بدقة.

3-الاستراتيجية الاستكشافية: تقوم على مؤشرات ذوقية وتجريبية يعتمدها المؤول ليصل إلى المعنى، فإذا لم يحصل ذلك يعيد العملية.

4-الاستراتيجية الاستقياسية: تعتمد على القياس الذي عناه القدماء والمحدثون، بمعنى أن يقيس المؤول ما لا يعلمه على ما يعلمه معتمداً على المشابهة القريبة أو البعيدة، ثم يقوم بالربط بين المعلوم والمجهول.. وتقوم على المقارنة بين المعلومات المعروفة وغير المعروفة للوصول إلى تفسير معنى النص²¹

تكمن أهمية هذه الاستراتيجيات في أنها فرضيات ذهنية يتسلح بها المؤول أثناء مجابهة النص، إذ يمكن أن يعتمدها كموجه لصيانة التأويل من العبثية وهي تحول دون الوقوع في التناقض، فقد تحضر واحدة وقد يوظفها جميعاً، لأن المدقق فيها سيجد سمة الترابط والتداخل بينهما، فهي توظف حسب عتمة النص ووضوحه. ومن خلال النظر إلى منهج محمد مفتاح في فهم وتأويل النصوص، يبرز دور حيوي لأربع استراتيجيات رئيسية. تتمثل أهمية الاستراتيجية التصاعدية في السماح للفرد بالانغماس في تفاصيل النص، انطلاقاً من الفونيم إلى المونيم، مما يسهم في فهم الدلالة واستيعاب المعاني بشكل أعمق. بالمقابل، الاستراتيجية التنازلية تلعب دوراً هاماً في تقديم نظرة عامة من العنوان، مما يعزز الفهم السريع لمكونات النص ولكن يحتاج إلى تحليل أكثر دقة.

تأتي الاستراتيجية الاستكشافية كوسيلة لاستنباط المعاني من خلال تفاعل شخصي وتجربة فردية مع النص، مما يمنح مفهوماً فريداً وشخصياً للمحتوى. بالنسبة للإستراتيجية القياسية، تبرز أهميتها في توفير إطار قارن يعتمد على المشابهات والتشابه بين المعلومات المعروفة والمجهولة، مساعدة المفسر في بناء جسر فهم بين المفهوم والغير المعروف في النص

خاتمة:

في نهاية المداخلة توصلنا إلى النتائج التالية:يقوم مفهوم التأويل عند محمد مفتاح على وضع فرضيات حول المعرفة، تتطور لتشكل القصد، وتنم هذه الصياغة النظرية على مرجعيته الغربية في

وضع حد تعريفي للتأويل، كما نجده يقلص من الذات القارئة في مستوى الخطاب البرهاني ويختزل مقولة القصد وتكشف لنا هذه الأولوية على مرجعيته العربية الإسلامية، الناقد يحول المزج بين المرجعيتين من أجل بناء مشروعه التأويلي.

تخضع العملية التأويلية إلى شروط عقلية وتحتكم إلى سلطة اللوغوس مقابل الباتوس، وهذا ما توضحه البنيات الثنائية والرباعية، لكن محمد مفتاح أضاف إليها استراتيجيات وهي بمثابة خطاطة ذهنية يتسلح بها القارئ للوصول إلى مقصدية النص.

- في ختام النظرة الى مفهوم التأويل لدى محمد مفتاح، نجد أنه يتجلى كفهم مرتبط بتفكيك النصوص والكشف عن الأبعاد العميقة للمعاني. يُعزز مفتاح أهمية التأويل كعملية دقيقة وشاملة تستند إلى مجموعة من الاستراتيجيات الفهمية، من بينها التصاعدية التي تسعى لفهم النص من خلال تحليل وترتيب العناصر اللغوية بدقة. كما يُبرز مفتاح دور الاستراتيجية التنازلية في النظر إلى العناوين والعناصر العامة للنصوص، مع التأكيد على أهمية التوازن بين العناية بالتفاصيل وفهم السياق الشامل.

-منهجية مفتاح في تحليل النصوص تأخذ طابعاً شمولياً، حيث يعتمد على الاستراتيجيات المتنوعة للوصول إلى معاني النص بشكل أعمق. مرجعيته الفكرية تنبع من استخدام مبادئ قديمة مثل القياس والمقارنة، وفي الوقت نفسه يستفيد من الأساليب الحديثة في تحليل النصوص.

-تتسم وضوابط التأويل لدى مفتاح بالحذر والدقة، حيث يشدد على ضرورة توخي الحذر في استخدام الاستراتيجيات المختلفة، وتجنب الانحيازات أو التسرع في الاستنتاج. بموجب هذه الضوابط، يسعى إلى تقديم تفسيرات دقيقة ومتوازنة لضمان فهم شامل وصحيح للنصوص.

الهوامش:

¹ محمد مفتاح، التلقي والتأويل، مقارنة نسقية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994 ص144

² ينظر، محمد مفتاح، مجهول البيان، ط1، دارتوبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، 1990 ص98

³ ينظر، محمد مفتاح، مجهول البيان، ص 98-99

⁴ محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 1421هـ-

2000م ص67

⁵ محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، ص67

⁶ رضوان الصادق الوهابي، الخطاب الشعري الصوفي والتأويل، ط1، زاوية للنشر والتوزيع، الرباط المغرب، 2007،

ص99

- ⁷ مصطفى الكيلاني، المنهج المتعدد أسسه وأبعاده لدى الدكتور محمد مفتاح، ضمن كتاب، التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي، قراءات في أعمال الباحث الناقد محمد مفتاح، تنسيق، محمد الداوي، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء المغرب، ص148
- ⁸ رشيد الإدريسي، ضوابط التأويل بين القوانين المجردة والطبيعة البشرية، ضمن كتاب، التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي، ص188
- ⁹ محمد مفتاح، دينامية النص، تنظير وإنجاز، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط1، 1990، ص67
- ¹⁰ محمد مفتاح، دينامية النص، ص49-50
- ¹¹ محمد نبيل الصغير، خطاب الفكر النقدي العربي المعاصر، بين البنية والتفكيك، إشراف، أمينة بلعلي، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، 2018، ص172
- ¹² محمد نبيل الصغير، خطاب الفكر النقدي العربي المعاصر، ص169
- ¹³ ينظر، محمد مفتاح، التلقي والتأويل، ص120
- ¹⁴ محمد مفتاح، المفاهيم معالم، نحو-تأويل واقعي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2010 ص33
- ¹⁵ محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، ص68-69
- ¹⁶ محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، ص69
- ¹⁷ رضوان الصادق الوهابي، الخطاب الشعري الصوفي والتأويل، ص23
- ¹⁸ محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص34،35
- ¹⁹ ينظر، محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص33-34
- ²⁰ ينظر، محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص33-34
- ²¹ ينظر، محمد مفتاح، المفاهيم معالم، ص33-34

قائمة المراجع المعتمدة:

- رشيد الإدريسي، ضوابط التأويل بين القوانين المجردة والطبيعة البشرية، ضمن كتاب، التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي،
- رضوان الصادق الوهابي، الخطاب الشعري الصوفي والتأويل، ط1، زاوية للنشر والتوزيع، الرباط المغرب، 2007،
- مجموعة من الباحثين، التأسيس المنهجي والتأصيل المعرفي، قراءات في أعمال الباحث الناقد محمد مفتاح، تنسيق، محمد الداوي، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس ، الدار البيضاء المغرب،
- محمد مفتاح، التلقي والتأويل، مقارنة نسقية، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1994
- محمد مفتاح، المفاهيم معالم، نحو-تأويل واقعي، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 2010

- محمد مفتاح، النص من القراءة إلى التنظير، ط1، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، المغرب، 1421هـ-2000م
- محمد مفتاح، دينامية النص، تنظير وإنجاز، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، 1990
- محمد مفتاح، مجهول البيان، ط1، دار توبقال للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب ، 1990
- محمد نبيل الصغير، خطاب الفكر النقدي العربي المعاصر، بين البنية والتفكيك، إشراف، آمنة بلعلی، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، قسم اللغة العربية وآدابها، الجزائر، 2018